المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 15-02-2006 العـــدد : 12193
الصفحـات : 14 المسلسل : 71

كلمة الاتحاد والإدمان على البترول

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 15-02-2006 العـــدد : 12193
الصفحـات : 14 المسلسل : 71

كلمة الرئيس في خطاب الاتحاد وهو الخطاب الذي يلقيه كل رئيس أمريكي مطلع كل عام عن حالة البلاد وسياساته حيالها وما تم تحقيقه من أهداف وما يعترض البلاد من عقبات والحلول التي يراها أو الخطط التي يقترحها أو يسعى لتحقيقها. وهي وثيقة تعد بحرص ودراسة دقيقة وتناقش قبل وأثناء إعدادها ويحرص معدوها على أن تتضمن عناوين كبيرة ومسميات براقة وتحاط بهالة إعلامية كبيرة. كما أنها تهم الدول الأخرى بقدر ما تهم المواطنين الأمريكيين إذ يحاولون سبر أغوار السياسة الأمريكية بقراءة ما بين السطور ومعرفة ما يدور في ذهن الرئاسة الأمريكية وما تسعى إلى تحقيقه من خلال ما يمكن معرفته أو تقديره في ثنايا الخطاب. وقد فاجأ الرئيس بوش الأمريكيين والعالم عندما تحدث عن (إدمان) البترول وذهب إلى أبعد من ذلك عندما خص دول الشرق الأوسط بالإشارة إلى عدم إدمان البترول من الشرق الأوسط. وربط هذه الكلمة الإدمان بالشرق الأوسط هو ربط غير موفق في مدلوله أو معناه، فهو يدل على كره الإدمان وكره الشرق الأوسط مع أن معظم استهلاك الولايات المتحدة يأتي من فنزويلا وغيرها.

لقد وقع خادم الحرمين الشريفين خلال زيارته التاريخية للولايات المتحدة تفاهمات مع الرئيس بوش فتحت الباب أمام عدد من المشاريع الخيرة مثل زيادة عدد المبتعثين وزيادة التعاون الاقتصادي وزيادة الاستثمارات في حقول النفط لأجل رفع الطاقة الإنتاجية مما يسمح بسد الفجوة المتزايدة بين الطلب والعرض من البترول لضمان استمرار تدفق البترول لأمريكا وحلفائها والحد من ارتفاعات الأسعار التي قد تهدد الاقتصاد العالمي. وأكرر (قد تهدد) لأنه حتى الآن نرى نمواً اقتصادياً جيداً بالرغم من ارتفاع أسعار البترول بسبب التغيرات التي حصلت في استهلاك الطاقة وتدني استعمالاتها في العقدين السابقين وعوامل فنية أخرى لا مجال لذكرها هنا.

لقد صرح الرئيس الأمريكي بأنه سوف يسعى إلى إيجاد خطة لم يعلن تفاصيلها تقضي بخفض استهلاك البترول من الشرق الأوسط بنسبة ٧٥٪ بحلول عام ٢٠٢٥م. ولقد انتقد المحللون غياب خطة محددة وآليات لتحقيق ذلك الهدف. وأشارت جريدة النيويورك تايمز إلى أنه لم يحدد هل سيتم تقليص استهلاك وسائط النقل من النفط أم سوف يتم تشجيع استخدام بدائل النفط؟. وكلا السياستين تتطلب إنفاقاً حكومياً وحوافز لصناعة السيارات أو تصنيع البدائل، وهي مبالغ يصعب توفرها على ضوء العجز المتواصل في الميزانية الاتحادية التي تعاني من زيادة تكاليف الحرب في العراق وأفغانستان والمتطلبات المحلية المتزايدة والوعود بخفض نسبة الضرائب التي ينادي بها الحزب الجمهوري ورئيسه خصوصاً مع اقتراب الانتخابات التشريعية للكونجرس الأمريكي وخوف الجمهوريين من فقدان الأغلبية في المجلسين أو إحداهما. والسؤال الذي يطرح نفسه هو ماذا يريد الرئيس الأمريكي من هذا الإعلان وهل الهدف هو تقليل اعتماد الاقتصاد الأمريكي على النفط أم فقط على النفط المستورد من منطقة الشرق الأوسط؟ وإذا كان الأخير هو المقصود كما هو واضح في الخطاب فإن الشرق الأوسط لا يشكل النسبة الكبرى من استهلاك الولايات المتحدة (١٧٪ فقط) والمملكة العربية السعودية انخفض استهلاك الولايات المتحدة من نفطها إلى نسبة ٧,٥٪ من الاستهلاك

د. عبدالعزيز بن نايف العريفر

المحلي الأمريكي، كما أن نسبة النفط المستورد من الشرق الأوسط كله تراجعت عام ٢٠٠٥م عنها في عام ٢٠٠٤م حسب تقرير معهد البترول الأمريكي في تقريره الشهري نهاية عام ٢٠٠٥م.

حسب اعتقادي أن الرئيس الأمريكي يواجه مشكلة كبيرة في الميزانية الفدرالية التي سوف تبدأ بعد إقرارها نهاية شهر أكتوبر ٢٠٠٦م وهناك أصوات في واشنطن تدعو إلى فرض ضريبة على الواردات النفطية أو على الاستهلاك بحجة خفض الاعتماد على البترول الأجنبي وتشجيع البدائل المحلية أو المبتكرة. وربما هذا هو أحد أهداف الإعلان عن هذه المبادرة في هذا الوقت خصوصاً إذا ربطنا ذلك مع حديث مدير عام صندوق النقد الدولي في نفس الأسبوع في محاضرته في جامعة كاليفورنيا (بيركلي) التي حذر فيها من المخاطر المحتملة على الاقتصاد العالمي وحددها بارتفاع أسعار البترول وخطر الوباء الناجم عن إنفلونزا الطيور، وهو ربط كريه أيضاً من قبل السيد رودريجو دي راتو يجب أن ينتبه له من قبل زملائه في صندوق النقد خصوصاً والمملكة لها مقعد في مجلس الإدارة وتأثير أسعار البترول على النمو الاقتصادي حسب إحصائيات صندوق النقد نفسه ضعيفة حتى الآن ولم يزد تأثيرها عن ٠,٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي لمعظم الاقتصاديات الغربية ولا تتطلب دعوته هذه إلى فرض ضريبة على الطاقة.

هذا التركيز على أخطار النفط على الاقتصاد الذي لم يؤكد حتى الآن وربطه بأمور لا علاقة له بها خصوصاً مع التحذير بأن زيادة دخل الدول المصدرة للبترول يشجع الإرهاب يجعل من الواجب على الدول المصدرة للبترول من الشرق الأوسط من خلال منتدى الطاقة الجديد والجهود الخيرة المرجوة منه شرح الموضوع والحقائق العلمية كذلك التلويح بالتردد في زيادة الإنتاج بل النظر في خفضه ورفع الأسعار حتى يصعب على الدول المستهلكة فرض الضرائب ومطالبة تلك الدول وخصوصاً الأوروبية منها بخفض الضرائب المحلية العالية التي أدت إلى أن يكون دخل تلك الدول من كل برميل يزيد عن ضعفين لما تحصل عليه الدول المنتجة. والضرورة تدعو إلى تبني استراتيجيات للتنويع الاقتصادي وتحديد مدة زمنية لها بحيث يصبح الدخل من النفط جزءاً من الدخل الوطني وليس معظمه.

والله الموفق،،